

ديوان

# الموْثِقُ

□ من شعر

□ صلاح الدين القوصي

□ (الجزء الثامن)

□ الطبعة الأولى

□

□ رمضان ١٤٢٣هـ - نوفمبر ٢٠٠٢م

□ وقف لله تعالى لا يباع

(١)



# الشروف

(١٢٥)



## ﴿ الشُّرُوقُ ﴾

بِيسْمِ الْعَظِيمِ إِلَهِ النَّهَى  
وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى  
تَعَالَيْتَ يَا رَبُّ فِي قُدْسِكُمْ  
وَوَحَّدْتَ ذَاتَكَ فَرْدًا بِهَا  
فَمَا قَدَرَ اللَّهُ خُلُقَ لَكُمْ  
وَمَا عَرَفُوا حَقَّ قَدْرِ لَهَا  
صِفَاتِكَ بِالذَّاتِ نُورُ طَعْنَى  
وَأُتُوبِي لِمَنْ مِنْكَ قَدْ ذَاقَهَا

وما القولُ يَنْفَعُ ذَوْقَ الْمُحِبِّ  
وَجُودُكَ يُغْرِقُ عُشَّاقَهَا  
فِيَا مَنْ تَقُولُ يَا مَنْ تُؤَلِّفُ  
هَيْهَاتَ تَعْرِفُ أَسْرَارَهَا  
فَامْسِكْ وَدَعْ عَقْلَ عَبْدٍ بِكُمْ  
تَحَجَّرَ وَاتْرَكَ لَهَا أَهْلَهَا  
تَعَالَيْتَ يَا رَبُّ عَنْ كُلِّ قَوْلٍ  
فَمَا أَدْرَكَ الْحَقَّ مَنْ قَالَهَا  
وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ  
وَيَا عِزَّ مَنْ مِنْكَ قَدْ نَالَهَا  
بِفَضْلِكَ وَحَدَّتْ ذَاتَكَ فِي  
قُلُوبٍ قَدْ صَيَّرَتْهَا أَهْلَهَا

فِيَا عِزَّ مَنْ وَحَدَّوْا سُجَّدًا  
وَأَعْنَاقَهُمْ حَرَّمُوا رَفَعَهَا  
سُجُودُ جِبَاهًا وَرَأْسًا لَهُمْ  
لِعِزَّةِ رَبِّ لَهُ الْمُنْتَهَى

\*\*\*\*\*

وَمِنِّي الصَّلَاةُ عَلَى الْمُصْطَفَى  
بِنُورٍ يُضِيءُ لَهَا عَرْشَهَا  
وَكَلُّ صَلَاةٍ لَهُ دُونَهَا  
وَلَكِنْ صَلَاتِي تُرَى فَوْقَهَا  
تَسْرُّ النَّبِيَّ وَتُرْضِي الْإِلَهَ  
وَتَنْشُرُ فِي الْكَوْنِ أَنْوَارَهَا

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ أَرْكَى السَّلَامِ  
يَا حَبِيبِي وَ جَدِّي أَهَادِي بِهَا

\*\*\*\*\*

وَقَفْتُ عَلَى الصُّورِ مِنْ بَرَزَخِي  
لَأَرْقُبَ فِي الرُّوحِ إِسْرَاءَهَا  
فَرَأَيْتُ إِلَى قِمَمِ الْأَوْلِيَاءِ  
تَحُطُّ وَ تَذْهَبُ مِنْ فَوْرِهَا  
فَتُعْطَى وَتَأْخُذُ بَعْضَ الشُّونِ  
وَ تَجْمَعُ بَعْضًا إِلَى بَعْضِهَا  
وَ تَخْلِطُ ثُمَّ تُصَوِّرُ شَكْلًا  
جَدِيدًا وَتُلْقِي عَلَيْهِمْ بِظِلِّ لَهَا

فَمِنْهُمْ يَقُولُ قَبِلْنَا الْجَدِيدَ  
وَمِنْهُمْ يُسَارِعُ فِي رَدِّهَا  
وَمِنْهُمْ يَغَارُ وَمِنْهُمْ يَحَارُ  
وَمِنْهُمْ يَقُولُ وَمَا لِي بِهَا  
فَيَنْظُرُ لِي "الْخِضْرُ" فِي بَسْمَةِ  
وَيَهْتَفُ ذَرَّهُمْ فَلْيَسُوا لَهَا  
فَعَلَتَ الْمُرَادَ بِكُمْ فَاسْتَقِمِ  
وَنَحْنُ سَنَجْمَعُ لَكَ أَهْلَهَا  
فَإِنْ مَا مِتُّ تَقُومُ مَقَامِي  
وَرَبِّي أَيَّدَكُمْ قَبْلَهَا  
فَأَمْرُكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ  
وَمَا "الْمَهْدِيُّ" سِوَى وَجْهَهَا

فَوَحِّدْ .. وَشُدَّ الإِزَارَ وَقُمْ  
وَسِرُّكَ فَيْكَ فَشَمَّرْ لَهَا  
وَنَادِي : إِمَامِي خُذْ بِيَدِي  
وَفِكَ الْقِيُودَ وَأَغْلَالَهَا  
عَلَيْكَ الصَّلَاةُ وَأَزْكَى السَّلَامِ  
فَصَلِّ عَلَيْهِ وَحَارِبْ بِهَا

\*\*\*\*\*

نَظَرْتُ لِأَعْلَى وَإِذْ بِالْأُمُورِ  
إِلَى "المُصْطَفَى" كُلُّ أَبْوَابِهَا  
وَيُمْسِكُ كُلَّ خِيُوطِ الْقَضَاءِ  
وَيُعْطِي الْخَلَائِقَ أَقْدَارَهَا

يُنْفِذُ كُلَّ أُمُورِ الْعَلِيِّ  
وَيَكْشِفُ إِنْ شَاءَ أَسْرَارَهَا  
وَ كُلُّ الْجُنُودِ إِلَيْهِ تُسَلِّمُ  
مَا شَاءَ رَبِّي مِنْ أَمْرَهَا  
سَلَامٌ حَبِيبِي .. فَقَالَ: السَّلَامُ  
عَلَى الْمُصْطَفَيْنِ وَ أَخْيَارِهَا  
ظَهَرَتْ !! فَقُلْتُ بِنُورِكَ جَدِّي  
وَ لَسْتُ أَرَى غَيْرَكُمْ أَصْلَهَا  
قَالَ: صَدَقْتَ فَرَبُّبُ أُمُورِكَ  
شُدَّ إِلَيْكَ بِأَوْتَارِهَا  
أَحِطُ بِالْمُحِيطِ وَ كُنْ مَرْكَزًا  
بِمُنْتَصَفِ الْحَالِ مِنْ قُطْرِهَا

وَلَسْتَ الْمُحَرِّكَ فَافْهَمْ وَكُنْ  
مُدِيرًا لِمَا يَقْتَضِي أَمْرُهَا  
كَمَا بَدَأَ الْأَمْرُ سَوْفَ يَعُودُ  
فَجَاهِدْ لِتَمَحُّو مِنْ شَرِّهَا  
وَسَوْفَ نُعِينُكَ مَدًّا وَجُنْدًا  
لِيُظْهَرَ فِي أَرْضِكُمْ خَيْرُهَا  
وَأَصْحَابَ بَيْتِي وَكُلَّ الصَّحَابَةِ  
تَظْهَرُ فِيكَ بِأَنْوَارِهَا  
فَمَا أَنْتَ إِلَّا لَهُمْ صُورَةٌ  
وَبَرْزَخُ عَيْشِكَ فِي صُورِهَا  
وَسَوْفَ تَرَى "الْخِضْرَ" فِيكُمْ حَيًّا  
كَرُوحٍ سَتَظْهَرُ أَسْرَارُهَا

فَإِنْ قَالَ فَاسْمَعْ لِنُصْحِ لَهٗ  
فَمَا مِثْلُهُ ذَاقَ مِنْ خَيْرِهَا  
فَقَدْ طَالَ مِنْهُ الْمَسِيرُ بِهَا  
وَ ذَاقَ الْعَجِيبَ بِأَخْبَارِهَا  
وَ أَلْقَى عَلَيْكَ ثِيَابَ الظُّهُورِ  
وَ بَعْضَ الْخَفَاءِ لِتَخْفَى بِهَا  
سَجَدْتُ فَقِيلَ : اَعْتَدِلْ قَائِمًا  
لِتَأْخُذَ دَوْرَكَ فِي كَوْنِهَا  
بُنَى سَيْلَتِي عَلَيْكَ اللِّوَاءُ  
لِتَوْحِيدِ رَبِّكَ فِي أَرْضِهَا  
أَقِمْ حَقَّ رَبِّكَ حَيْثُ انْتَقَلْتَ  
وَ حَقِّقْ عُبُودَةَ مِنْ قُدْسِهَا

بُنُورِ نَبِيِّكَ فَيْكَ اسْتَعَيْنُ  
هُوَ الْعَبْدُ يَعْرِفُ لِي حَقَّهَا  
وَمَا مِنْ سِوَاهُ بِهَا عَالِمٌ  
هُوَ الْكَامِلُ الْعَبْدُ مِنْ نُورِهَا  
جَمَعَتْ لَهُ الْكُلَّ فِي وَاحِدٍ  
يَرُوحُ وَنَفْسٍ لِيَحْيَا بِهَا  
وَوَزَعَتْ حِينًا لَهُ نُورَهُ  
وَجَمَعَتْ بَعْضًا لَكُمْ فِي النَّهْيِ  
فَحَاذِرٌ فَيْكَ مِنْ "المُصْطَفَى"  
خُيُوطٌ مِنَ النُّورِ تَرْقَى بِهَا

فَعُضَّ عَلَيْهَا وَحُذِّ "بِالْوَثِيقِ"  
وَشُدَّ عَلَيْهَا بِأَحْبَالِهَا

\*\*\*\*\*

حَبِيبِي وَرُوحِي وَوَلْبَ فُؤَادِي  
وَ جُزْئِي وَكُلِّي وَرُوحَ النَّهْيِ  
أَحْبَبْتُ حُبًّا بِهِنَّ الرُّوحُ ذَابَ  
فَلَسْتُ أَرَى الْيَوْمَ أَطْرَافَهَا  
تَعِيشُ بِقَلْبِكَ حَيْثُ تَرَاكَ  
وَ تَسْمَعُ مِنْكَ بِأَنْفَاسِهَا  
تُحَلِّقُ فِيكَ وَ تَسْرِي عِنْدَكَ  
ثُمَّ تَغِيبُ بِمِعْرَاجِهَا

تَفَجَّرَ رُوحِي بَيْنَ الْخَلَائِقِ  
وَ الصُّورُ ضَاقَ بِأَشْلَائِهَا  
أَدُورُ بَرُوحِ رَسُولِ اللَّهِ  
وَ رُوحِي تَرَقَّبُ أَفْلَاقَهَا  
فَاعْلُوثُمْ أَطِيرُ وَ أَهْبِطُ  
ثُمَّ أَغِيبُ بِأَضْوَائِهَا  
فِيَا مَنْ تَعْتَبُ أَقْصِرْ فَضْلًا  
فَإِذَا ذُقْتَ فَحَدِّثْ بِهَا  
ذَابَتْ رُوحِي رَاحَتْ نَفْسِي  
وَ بَاكُوانِي جِسْمِي لَهَا  
أَنَا بَرَسُولِ اللَّهِ أَعِيشُ  
وَ تَحْتَ النَّعْلِ رُسُومِي بِهَا

أَحْيَا ثُمَّ أَمُوتُ وَ أَحْيَا  
ثُمَّ أَمُوتُ بِهَا وَآلِهَا  
مَنْ فِي نُورِ رَسُولِ اللَّهِ  
بِرُوحِ عَاشِ يَرَى ظِلَّهَا  
وَ الْأَكْوَانُ وَ كُلُّ الْخَلْقِ  
كَذَرَّ رَمَادٍ فِي سِتْرِهَا  
جَلَّ اللَّهُ الْحَقُّ الْبَاقِي  
كُلُّ سِوَاهُ لَهُ مُنْتَهَى

\*\*\*\*\*

أَشْمُ عَبِيرِ رَسُولِ اللَّهِ  
بِكُلِّ الْكَوْنِ لَهُ طِبُّهَا

يُنُورُ هُدَاهُ يَسِيرُ وَيَهْدِي  
كُلَّ الْخَلَائِقِ فِي عَيْشِهَا  
وَبِالتَّسْبِيحِ يَعِيشُ الْخَلْقُ  
وَبِالتَّقْدِيسِ دَوَامٌ لَهَا  
وَحَيْثُ نَظَرْتُ أَرَى "المُصْطَفَى"  
يُحَادِثُ قَلْبِي حَيْثُ انْتَهَى  
فَلَا الْجِسْمُ مِنِّي لَهُ فِعْلُهُ  
وَلَا الرُّوحُ تَمْلِكُ لِي مِنْ أَمْرِهَا  
بَلَا كَيْفَ فِيهَا فَكَيْفَ أَعِيشُ؟! وَلَا  
أَرَى لِي بَدُنِيَايَ قَبْرًا يَهَا  
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَمُوتُ وَأَحْيَا  
وَأَقْبِرُ ثُمَّ أَرَى وَجْهَهَا

فَدُنْيَايَ تَحْتِي وَآخِرَايَ فَوْقِي  
وَبَرْزَخِ صُورِي فِي سِجْنِهَا  
أَنَا مِنْذُ "يَوْمِ أَلَسْتُ" الْغَرِيبُ  
وَفِي حَضْرَةِ الْأُنْسِ رُوحِي بِهَا  
يُحِيطُ الرَّسُولُ بِنَا حَامِيَا  
يَدَائِرَةَ نَحْنُ فِي قَلْبِهَا  
فَأَنِّي نَظَرْتُ وَأَنِّي أَسِيرُ  
أَرَى "المُصْطَفَى" فِي صَمِيمِ النَّهْيِ  
فَمَا لِي سِوَاهُ وَلَمْ أَرْ غَيْرَ  
إِمَامِي الْحَبِيبِ هُدًى أَوْ نُهْيِ  
وَأَنِّي مَعَ الصَّحْبِ فِي حَالَةٍ  
مِنَ الطَّحْنِ قَدْ دُبْتُ مِنْ طَوْلِهَا

وَعَايَشْتُ "بَدْرًا" وَ"يَوْمَ حُيَيْنٍ"  
وَقَبَّلْتُ فِي "أَحُدٍ" أُسْدَهَا  
وَأَعْلَمُ أَنِّي يَقِينًا عُجِنْتُ  
بِجِسْمِ شَرِيفٍ حَشَا قَلْبِهَا  
وَكَنتُ مَعَ "الْبَيْعَتَيْنِ" أَرَى  
رُؤْسًا شُهُودًا تُطَالُ السُّهَى  
وَفِي "فَتْحِ مَكَّةَ" حَطَّمْتُ شِرْكًَا  
بِأَصْنَامِ "مَكَّةَ" بَلْ قَبَّلَهَا

\*\*\*\*\*

حَبِيبِي وَأُقْسِمُ أَنِّي قَدِيمًا  
وَنَفْسِي تَحْيَا عَلَيَّ جَهْلِيهَا

بَأْنِي مُلَازِمِ نَعْلِ الرَّسُولِ  
وَ حَيْثُ يَحِلُّ أَرَى نُورَهَا  
حَبِيبِي جَدِّي .. خُذْنِي إِلَيْكَ  
فَمَا لِي غَيْرَكَ لِي كِفْلَهَا  
أَنَا مِنْكَ بَلْ فِيكَ لَا حِيلَةَ  
لِي كَيْ أَتَقِيَ شَرَّهَا  
فَطَوْرًا أَرَانِي أَنَا ثُمَّ لَا  
أَنَا .. أَرْوَحُ فَأَفْقِدُ أَحْوَالَهَا  
فَلَا أَرَى أَيْنَ أَنَا؟ هَلْ هُنَا  
تُرَانِي؟ أَمْ أَنَا ظِلُّهَا؟

\*\*\*\*\*

حبيبي إليك قيادي فلا  
تَرُدَّ القِيَادَ بِلا وَصْلِها  
وَ عِلْمُ فُؤادِي كَيْفَ الأَدبُ  
وَ عِلْمُ لِقَلْبِي إِجْلالُها  
وَ لا تَبْعُدَنَّ لِحِظَةً عَن فُؤادِ  
ي فيصبحُ للنَّارِ أَهْلاً لَها

\*\*\*\*\*

حبيبي علمتُكَ فيَّ فَخُذْني  
وَ سَيِّرْ أُمُورِي في حَاليها  
أَرِحْني فليسَ لَنا مِن خِيارِ  
أنا العَبْدُ فَاحْكُمُ .. أَنْفَذْ لَها

يَمِيناً .. يَسَاراً .. فَمَا حِيلَةٌ  
إِلَيْكَ أُمُورُ الدُّنَا كُلُّهَا  
فَسَدَّدْ خُطَايَ وَبَشِّرْ فُؤَاداً  
بِكُمْ فِي تَعَلُّقِ لُبِّ النَّهْيِ  
عَلَيْكَ الصَّلَاةُ وَأَزْكَى السَّلَامِ  
لِحَبِيبِي وَجَدِّي أُهَادِي بِهَا  
صَلَاةَ مُلُوكِ مُلُوكِ الْمُلُوكِ  
وَحَتَّى "المُهَيْمُونَ" لَيْسُوا لَهَا  
مِنَ اللَّهِ حِزْبٌ لَكُمْ وَحَدِّكُمْ  
وَلَيْسَ يُشَارِكُكُمْ قَوْلَهَا  
عَبِيدٌ وَلَا طَوْرٌ كَوْنٍ لَكُمْ  
سِوَايَ الضَّعِيفِ فَأَرْضَى بِهَا

تَسْرُّ الرِّسُولَ وَتُرْضَى الْحَبِيبَ  
وَلَا فَوْقَهَا أَبَدًا مِثْلَهَا

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*

أَخْرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كِتَابًا فِي رُبْعِ رَجَبٍ الثَّانِي ١٤٢٣ هـ - آخِرِ يُونِيُو ٢٠٠٢ م